

الدرس الحادي عشر: حركة الشباب التونسي والمقاومة الفكرية والسياسية (1907 - 1912م)

الدرس الحادي عشر: حركة الشباب التونسي والمقاومة الفكرية والسياسية (1907 - 1912م)
المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس 11) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (برنامج تونس)

أهداف الدرس التعلمية والتاريخية :

- تعرّف ظروف نشأة حركة الشباب التونسي سنة 1907م وبروز النخبة المثقفة الخريجة من المدرسة الصادقية وجامع الزيتونة.
- تحليل دور الصحافة الوطنية وإصدار جريدة «التونسي» (Le Tunisien) بقيادة علي باش حامبة ونشر الوعي الإصلاحي.
- دراسة المطالب السياسية والاجتماعية للحركة: المساواة في التعليم، إصلاح القضاء، والشارع السياسي

التونسي.

- تقييم المعارك والانتفاضات الميدانية: أحداث مقبرة الزلاج (1911م) وإضراب الترامواي بالعاصمة (1912م) وقمع السلطات الاستعمارية.

1. ظروف نشأة حركة الشباب التونسي والنخبة الإصلاحية (1907م)

شهدت البلاد التونسية مع مطلع القرن العشرين برز تحول فكري وسياسي نوعي في مسار المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي؛ حيث ظهرت جيل جديد من المثقفين والمصلحين الشبان المعتزين بهويتهم العربية والإسلامية والمتسلحين في الوقت ذاته بالعلوم العصرية واللغات الأجنبية. وتخرج أغلب رواد هذا الجيل من الصرحين التعليميين الخالدين: «المدرسة الصادقية» و«جامع الزيتونة المعمور».

وفي سنة 1907م، تداعى هؤلاء الشبان الإصلاحيون لتأسيس أول تنظيم سياسي وفكري منظم في تاريخ تونس المعاصر عُرف بـ «حركة الشباب التونسي» (Jeunes Tunisiens). وتولى قيادة هذه الحركة نخبة من خيرة أدمغة تونس، وفي مقدمتهم المحامي والشاب الوطني «علي باش حامبة»، والشيخ «عبد العزيز الثعالبي»، والدكتور «عبد الجليل الزاوش»، والشيخ «الصادق النيفر».



شكل 1: نشأة حركة الشباب التونسي وإصدار جريدة التونسي سنة 1907م

2. دور الصحافة الوطنية: جريدة «التونسي» والمطالب الإصلاحية

اتخذت حركة الشباب التونسي من الصحافة والإعلام الوسيلة الرئيسية لنشر الفكر الإصلاحي وتوعية الشعب (Le Tunisien) «التونسي بمهامه الوطنية. وفي 7 فيفري 1907م، أصدر علي باش حامبة أسبوعية «التونسي باللغة الفرنسية لمخاطبة الرأي العام التونسي والأوروبي، ثم أُصدرت نُسختها العربية سنة 1909م بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

وتركزت المطالب الأساسية للحركة وجريدتها حول النقاط التالية:

- الإصلاح التعليمي وتعميم التعليم العصراني: المطالبة بتوفير التعليم الابتدائي المجاني والشامل للأطفال التونسيين وإصلاح مناهج الزيتونة.
- المساواة الاجتماعية والعدالة الجبائية: إلغاء ضريبة المجبة الاستعمارية والمساواة بين التونسيين والفرنسيين في الأجور والوظائف العمومية.

• المشاركة السياسية وصيانة سيادة الإيالة: المطالبة بإحداث مجلس نيابي استشاري يمثل الشعب التونسي وحماية الأراضي الفلاحية الوطنية.



شكل 2: جريدة «التونسي» والمطالب الاصلاحية سنة 1907م

3. الانتفاضات الشعبية الميدانية: أحداث الزلاج وإضراب الترامواي (1911 - 1912م)

لم تقتصر حركة الشباب التونسي على النضال الصحفي والفكري بل تحولت إلى قيادة وتأطير التحركات الجماهيرية والميدانية بالعاصمة تونس، والتي تجلت في محطتين تاريخيتين حاسمتين:

• أحداث مقبرة الزلاج (نوفمبر 1911م): اندلعت المواجهات بين الجماهير التونسية وسلطات الاحتلال إثر محاولة بلدية تونس الفرنسية تسجيل وتمليك مقبرة الزلاج الإسلامية التاريخية. وارتكب الجيش الاستعماري مجزرة سقط فيها عشرات الشهداء التونسيين وجُرح ومحاكمة المئات.

• إضراب ترامواي تونس (فيراير - مارس 1912م): قادت الحركة مقاطعة شعبية شاملة لشركة الترامواي الأجنبية إثر دهس طفل تونسي وطرد العمال التونسيين والتمييز في الأجور لصالح العمال الإيطاليين والفرنسيين. ونجحت المقاطعة الشعبية كلياً وألحقت خسائر فادحة بالشركة.



شكل 3: أحداث الزلاج وإضراب الترامواي بمدينة تونس (1911 - 1912م)

4. القمع الاستعمار المباشر وحل الحركة (1912م)

أمام النجاح الباهر لمقاطعة الترامواي والالتفاف الشعبي العارم حول حركة الشباب التونسي، أعلنت السلطات الاستعمارية حالة الطوارئ والحظر العسكري بمدينة تونس في مارس 1912م. وقامت بنفي قادة الحركة (على رأسهم علي باش حامبة، عبد العزيز الثعالبي، وعلي كاهية)، وتعطيل جريدة «التونسي»، وحظر نشاط المجمع والجمعيات التونسية. ورغم القمع والنفي، زُرعت البذرة الأولى للنضال السياسي الذي أثمر تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920م.

5. جدول ملخص لمسار حركة الشباب التونسي (1907 - 1912م)

المحطة التاريخية	أبرز الأحداث والإجراءات	النتائج والأبعاد الوطنية
تأسيس الحركة والصحافة (1907م)	تأسيس حركة الشباب التونسي وإصدار جريدة «التونسي» (Le Tunisien) بقيادة علي باش حامبة.	توعية الرأي العام، المطالبة بتمويل التعليم العصراني والمساواة الجبائية والوظائف.
أحداث الزلاج وإضراب الترامواي (1911 - 1912م)	صد هجمة مصادرة مقبرة الزلاج، وتنظيم المقاطعة الشاملة لشركة الترامواي بالعاصمة.	إبراز قوة التعبئة الشعبية والتفاف الجماهير التونسية حول قيادتها الوطنية.
رد الفعل والقمع الاستعماري (1912م)	إعلان حالة الطوارئ، نفي علي باش حامبة والثعالبي، وتجميد الصحف التونسية.	توقف الحركة مؤقتاً ولكن تم غرس الوعي الذي أدى لنشأة الحزب الدستوري سنة 1920م.

6. تمارين تقييمية ومبتكرة (مع إجابات تفاعلية)

التمرين الأول: صل بين الحدث وتاريخه ومضمونه التاريخي :

- تأسيس حركة الشباب التونسي وإصدار جريدة «التونسي» ◄ (1907م - بقيادة علي باش حامبة لرفع المطالب الإصلاحية)
- أحداث مقبرة الزلاج وإبقاء صبغة الأحباس الإسلامية ◄ (نوفمبر 1911م - مواجهات شعبية لحماية المقبرة من المصادرة)
- إضراب الترامواي ونفي قادة الحركة السياسية ◄ (1912م - مقاطعة شعبية لشركة الترامواي ونفي باش حامبة والثعالبي)

التمرين الثاني: وضعية تقييمية ونقد تاريخي :

- الوضعية: ادعى أحد الباحثين أن «حركة الشباب التونسي كانت مجرد صراع فكري بين المثقفين ولم يكن لها أي أثر أو امتداد شعبي في الشارع التونسي». ناقش هذا الادعاء وبيّن خطأه تاريخياً.
- التحليل التاريخي والحل النموذجي: هذا الادعاء خاطئ وتزييف للحقيقة؛ إذ أثبتت حركة الشباب التونسي قدرتها الفائقة على التعبئة الميدانية والجماهيرية، وهو ما تجلى بوضوح في أحداث مقبرة الزلاج سنة 1911م وإضراب ترامواي تونس الشامل سنة 1912م والذي شل الحركة بالعاصمة وأجبر المحتل على استخدام القوة ونفي القادة.

7. أسئلة شائعة حول الدرس (SEO FAQ)

س: متى تأسست حركة الشباب التونسي ومن هم أبرز قادتها؟
ج: تأسست سنة 1907م ومن أبرز قادتها المحامي علي باش حامبة، الشيخ عبد العزيز الثعالبي، والدكتور عبد الجليل الزاوش.

س: ما هي أهم المجلات والصحف التي أصدرتها حركة الشباب التونسي؟
ج: أصدرت أسبوعية «التونسي» (Le Tunisien) بالفرنسية سنة 1907م، ثم أصدرت نُسختها العربية سنة 1909م.

س: ما هي أهم المعارك الميدانية التي خاضتها الحركة بتونس العاصمة؟
ج: أحداث مقبرة الزلاج سنة 1911م وإضراب مقاطعة ترامواي مدينة تونس سنة 1912م.

8. خلاصة الدرس المركزة

شكلت حركة الشباب التونسي (1907 - 1912م) المنعطف التاريخي الأول للانتقال من المقاومة المسلحة العفوية إلى المقاومة المنظمة والميدانية؛ ونجحت في بلورة وعي وطني جامع يطالب بالحرية والمساواة، ويمهد لنشأة الأحزاب الوطنية المنظمة.